



الحساب

ملخص الخطبة

- ١- قواعد العدل الإلهي يوم القيامة ٢- أول الأمم حساباً ٣- أول من يقضى بينهم الله يوم القيامة
- ٤- أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة

الخطبة الأولى

أحبتى فى الله:

هذا هو لقاءنا الرابع عشر من لقاءات هذه السلسلة الكريمة المباركة. وكنا قد توقعنا فى اللقاء الماضى مع مشهد **الحساب** الرهيب المهيب فلقد تركنا العباد فى أرض المحشر وقفوا صفوفاً، ينتظر كل واحد منهم أن ينادى عليه للعرض على الرب جل فى علاه، ليحاسب الله عباده وفقاً لقواعد العدل التى ذكرناها وهى:

ألا تزر وازرةٌ وُزرٌ أخرى.

العدل التام الذى لا يشوبه شائبة ظلم.

إعذار الله جلا وعلا لخلقه.

إقامة الشهود.

مضاعفة الحسنات.

تبديل السيئات إلى حسنات.

وبعدها يبدأ الحساب، فيا ترى من هى أول أمة سيحاسبها الله؟.. ومن هم أول من يقضى بينهم يوم القيامة؟.. وما هو أول ما يحاسب عليه العبد؟..

والجواب على هذه الأسئلة هو ذات الموضوع الذى نحن بصدده، فأعيرونى القلوب والأسماع والله أسأل أن يسترنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض إنه حلیم كريم رحيم.

أولاً: من هى أول أمة سيحاسبها الله جل علاه؟

أيها الأحبة الكرام إن ذل القيام بين يدي الله فى أرض المحشر لعظيم، فالشمس فوق الرؤوس بمقدار ميل.. تكاد الرؤوس أن تنصهر من حرارتها... والبشرية كلها من لدن آدم إلى آخر رجل قامت عليه الساعة فى صعيد واحد.. يكاد الزحام وحده يخنق الأنفاس، والأعظم من ذلك هول ورهبة جهنم التى قد أتت بها فى أرض المحشر لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها، إذا رأَت جهنم الخلائق زفرت وزمجرت غضبا منها لغضب الله جل وعلا فعند ذلك تجثوا جميع الأمم



على الركب ذعراً وفزعاً منها.

قال تعالى: وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَانِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [الجاثية: ٢٨].

فى هذه اللحظات الرهيبة المهيبة التى تخلع القلوب من الصدور ينادى الله جل جلاله على أمة الحبيب المحبوب محمد من بين سبعين أمة كلها واقفة فى أرض المحشر فى ذل وانكسار للملك الجبار.

فى الحديث الصحيح الذى رواه ابن ماجة بسند صحيح من حديث ابن عباس أن النبى قال: ((نحن آخِرُ الأُمم وأول الأُمم حساباً يوم القيامة يقال: أين الأُمة الأُمية بنبيها؟ فنحن الآخرون الأولون)) (١).

أمة النبى محمد أُمَّةٌ مرحومة ينادى عليها الله أول الأُمم ليرحمها من ذل القيام بين يديه من هذا الموقف الرهيب فى أرض المحشر، بل وليكرمها على جميع الأُمم.

فى الحديث الذى رواه أحمد فى مسنده والحاكم فى مستدرکه وصححه الحاكم على شرط الشيخين وأقره الذهبى ورواه الإمام الترمذى وقال: حديث حسن أن النبى قال: ((أنتم موفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله جل وعلا)) (٢).

فأمة النبى هى أشرف وأطهر وأكرم أمة على الله سبحانه، ولم لا؟ ولم لا؟! والرجل وحده فى أمة النبى محمد قد يزن أمة بأسرها.

وفى الحديث عن الحبيب النبى والحديث رواه الإمام أحمد فى مسنده والطبرانى فى الصغير والأوسط وقال الإمام الهيثمى فى مجمع الزوائد ورجال أحمد رجال الصحيح من حديث أبى الدرداء أن النبى قال: إن الله عز وجل يقول: ((يا عيسى إني باعث من بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا الله وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم، قال: يارب كيف هذا لهم ولا حلم ولا علم. فقال الله جلا وعلا: أعطيتهم من حلمى وعلمى)) (٣).

فأمة النبى تتجلى كرامتها يوم القيامة بين يدي الرب العلى حينما ينادى عليها من بين سبعين أمة فلنتقدم.. لماذا؟!!!

لنتشهد على جميع الأُمم لتشهد للأنبيا والمرسلين.

وفى صحيح البخارى من حديث أبى سعيد الخدرى أن النبى قال: ((يدعى نوح يوم القيامة فيقال له: يانوح. فيقول ليبيك وسعديك، فيقول الله: هل بلغت قومك؟! فيقول: نعم.. فيدعى قومه ويقال لهم: هل بلغكم نوح؟ فيقولون: لا ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد، فيقول الله جل وعلا من يشهد لك يانوح، فيقول نوح: يشهد لى محمد وأمته.. يقول المصطفى فتدعون فتشهدون بأنه بلغ قومه وأشهد عليكم فذلك قول الله تعالى وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ



عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ((٤)).

إن أمة الحبيب أمة مكرمة فمن أتت عليه خيرا نجى ووجبت له الجنة، ومن أتت عليه الأمة شراً هلك ووجبت له النار.

فى صحيح مسلم وسنن أبى داود من حديث أنس أن النبى مرَّ بجنزة فأثنى عليها خيراً فقال النبى : ((وجبت وجبت وجبت)). ومر بجنزة، فأثنى عليها شراً فقال النبى: ((وجبت وجبت وجبت))، فقال عمر: فدى لك أبى وأمى. مر بجنزة فأثنى عليها خيراً فقلت: وجبت وجبت وجبت. ومر بجنزة أخرى فأثنى عليها شراً فقلت: وجبت وجبت وجبت؟ فقال رسول الله: ((من أثبتتم عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن أثبتتم عليه شراً وجبت له النار، فأنتم شهداء الله فى الأرض، أنتم شهداء الله فى الأرض)) (٥).

فوالله لقد وعد الله النبى أن يعطيه لأمته حتى يرضى، ألا إن وعد الله صدق وحق.

فى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو أن النبى ((قرأ يوماً قول الله فى إبراهيم ربِّ إنهنَّ أضللنَّ كثيراً من الناسِ فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفورٌ رحيمٌ [إبراهيم: ٣٦] وتلى قول الله فى عيسى إن تُعذِّبهم فإنهم عبادك وإن تعفِّر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم [المائدة: ١١٨]). ثم رفع النبى يديه إلى السماء وبكى، فقال الله جل وعلا لجبريل عليه السلام: يا جبريل سل محمداً ما الذى يبكيه وهو أعلم؟ فنزل جبريل للمصطفى.. ما الذى يبكيك يا رسول الله؟ قال: أمتى يا جبريل. فصعد إلى الله وأخبر الحق تبارك وتعالى وهو أعلم. فقال الله لجبريل: انزل إلى محمد وقل له: إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوؤك)) (٦).

فأمة النبى أمة ميمونة.. أمة مبروكة.. أمة محمودة

وكدت بأخمصى أطأ التُّرْبَا

ومما زادنى فخراً وتيها

وأن أرسلت أحمدَ لى نبيا

دخولى تحت قولك يا عبادى

قال الله تعالى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ [آل عمران: ١١٠].

ثانياً: من هم أول من يقضى الله بينهم يوم القيامة!؟

والجواب من رسول الله كما فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة أنه قال: ((إن أول من يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به، فعرفه نعمه فعرّفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فىك حتى استشهدت، فقال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جرى، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، حتى ألقي فى النار، ورجلٌ تعلّم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتى به فعرّفه نعمه فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فىك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم



ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ. فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه، حتى ألقى في النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال: جواد، فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار)) (٧).

أول من يقضى يوم القيامة عليه: رجل استشهد، رجل سقط شهيداً في ميدان القتال، في ساحة البطولة والوعى في ميدان تصمت فيه الألسنة الطويلة، وتخطب فيه الرماح والسيوف على منابر الرقاب، يقع شهيداً في ميدان القتال، هو من أمة النبي و لكنه ما أراد وجه الله ولكنه أراد الثناء من العباد !! فكانت النتيجة! بل قاتلت ليقال جرى فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار.

ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن، عالم ملأ المساجد علماً وسوّد صفحات الجرائد والمجلات!! عالم تعلم العلم وعلم الأنام ولكن أراد الشهرة، أراد النجومية، أراد المكانة، أراد الكرسي الزائل والمنصب الفاني، أراد الوجاهة!!! ما ابتغى بعلمه وجه الرحمن !! فكانت النتيجة: بل تعلمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: قارئ فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار.

الله أكبر !! عالم تُسعر به النار! قارئ تسعر به النار. ولم لا؟! وهو قد فقد شرطاً هاماً مهماً من شروط قبول العمل، وهو الإخلاص.

وأما الثالث ممن تسعر به النار أيضاً: رجل أتاه الله أصناف المال، من الله عليه بالأموال فأعطاه وأجزل له العطاء، ولكن تصدق ليقال: جواد. ليقال: المحسن الكبير!! ليقال: المنفق الكبير!! السخي الباذل، وقد قيل. ثم أمر به فكانت النتيجة أن سحب على وجهه حتى ألقى في النار. سحبوا جميعاً فكبوا في جهنم، لأنهم مراؤون بأعمالهم.

اعلم أن الرياء لغة: مشتق من الرؤية، والرياء شرعاً مشتق من معناه اللغوي، فمعنى الرياء اصطلاحاً أن يبطن العبد خلاف ما يظهر.

حدّ الرياء: هو إرادة العباد بطاعة رب العباد جلّ وعلا.

يامن تعملون ابتغاء مرضاة الله، اسجدوا لله شكراً على هذه النعمة وسلوه التثبيت، ويامن تعملون العمل لا تبغوا به مرضاة الله ولا تريدون به إلا السمعة والشهرة والمكانة بين الناس، فاعلموا علم اليقين أن عملكم غير مقبول لأن الله لا يقبل إلا العمل الخالص الصواب. فقد قال المولى وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ [البينة - ٥].

وقال تعالى فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا [الكهف: ١١٠].



وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي قال: ((قال الله تعالى: أنا أغنى الأغنياء عن الشرك)) وفي لفظ ابن ماجة ((أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيرى تركته وشركه)) (٨).
وفي لفظ ((فهو للذي أشرك وأنا منه برئ)).

فالرياء هو الشرك الخفي، الرياء هو الشرك الأصغر، الرياء هو الذي يحبط الأعمال ويدمرها ولذلك روى الإمام أحمد في مسنده بسند حسنه شيخنا الألباني في صحيح الترغيب والترهيب من حديث أبي سعيد الخدري قال: خرج علينا رسول الله ونحن نتذاكر المسيح الدجال فقال: ((ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟)) فقلنا: بلى يا رسول الله! قال: ((الشرك الخفي: أن يقوم الرجل فيصلي فيزيئُ صلاته لما يري من نظر رجُلٍ)) (٩).

وفي الحديث الذي رواه أحمد وصححه شيخنا الألباني في صحيح الترغيب والترهيب من حديث محمود بن لبيد رضى الله عنه أنه قال: ((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)) قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: ((الرياء. يقول الله عز وجل إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فهل تجدون عندهم جزاءً؟)) (١٠).

فالرياء أيها الأحباب خطر عظيم جسيم يدمر الأعمال ويحبطها. أسأل الله العلي العظيم أن يستر علينا وعليكم في الدنيا والآخرة، ويرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل، والسر والعلن، وأن يجعل سرنا أنقى من علنا وأن يغفر ذنوبنا، ويصحح نوايانا إنه ولى ذلك والقادر عليه.
ولذا أحب أن نعرض سويًا على أهم الأدوية لعلاج هذا الداء العضال ألا وهو الشرك الخفي (الرياء) فإن الأمر من الأهمية بمكان.

الدواء الأول: الاستعانة بالله عز وجل أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل في السر والعلن في الليل والنهار، ولنا في خليل الله إبراهيم الأسوة الحسنة - إمام الموحدين وقدة المحققين - يتضرع إلى الله رب العالمين أن يجنبه وبنيه الشرك فيقول الله تعالى: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ [إبراهيم: ٣٥].

فلا بد أن تسأل الله وتستعين به على إخلاص العمل له وحده، واعلم يقيناً أنه وحده القادر على أن يمنحك الإخلاص لأن الإخلاص لا يضعه الله إلا في قلب من يحب من عباده. وعليك أن تعرف عاقبة الرياء في الدنيا والآخرة.

إن المرء المرئي يأتي يوم القيامة فتنشر له صحيفته على مد بصره، ولكن يومها لا يجد له عند الله جزاء.. .

اللهم سلم سلم !! لقد باء بالخسران الكبير، ولم لا؟! وهو منافق، والمنافقون في الدرك الأسفل من النار مع فرعون وهامان وقارون.



لقد أظهر عملاً وقولاً وسمتاً وسلوكاً غير ما يبطنه، والله تعالى يعلم حقيقته، قال تعالى: وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [البقرة: ٢٨٤].

وقال تعالى: إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا [الأحزاب: ٥٤].

وقال تعالى: وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى [طه: ٧]

فإن كان الرياء في أصل الدين أن يبطن الكفر، ويظهر الإيمان فهذا هو أغلظ أبواب الرياء وصاحبه مخلد في النار، فقد قال الله: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ [البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦].

وقال تعالى: إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ [المنافقون: ١].

أما إذا كان استقر في قلبه أصل الدين وأصل الإيمان وهو يرئى الناس بالأعمال فقط، فهذا هو الشرك الأصغر، ويخشى على هذا أن يختم له بسوء الخاتمة والعياذ بالله. فالمرائي لاجزاء له في الآخرة.

يامن تعملون العمل لإرضاء الناس. اعلمو أنه مامن أحد يرضى عنه كل الناس، ولم يستطيع مخلوق البتة أن يرضى كل الناس، بل قد لا يستطيع الأب في مملكته الصغيرة أن يرضى كل أبنائه، وقد لا يستطيع الشيخ في مجلس علم أن يرضى كل طلابه، هذه قاعدة من جهلها فهو جاهل.

أخي الحبيب اجعل قلبك معلقاً بالله، وابتغِ بقولك وعملك وجه الله، فلو اجتمع أهل الأرض بالثناء عليك فلن يقربك ثناءهم زلفى من الله إن كنت بعيداً عن الله.

ولو اجتمع أهل الأرض بالذم فيك فلن يبعدك ذمهم عن الله إن كنت قريباً من الله، فما الذى ينفعك من مدح الآنام وأنت مذموم عند رب الآنام؟! وما الذى يضرك من ذم الآنام وثناءهم بالشر وأنت مقرب ممدوح من رب الآنام.

فلا ترض الناس بسخط الله عليك، بل أطع الله فيهم، واتق الله فيهم فإن النبي قال: ((من أَرْضَى الله بسخط الناس كفاه الله الناس، ومن أسخط الله برضا الناس وكله الله إلى الناس)) (١١).

فقد قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا [مريم: ٩٦].

وداً: أى محبة فى قلوب عباده المؤمنين المخلصين.

فإذا رأيت رجلاً يبغيض مؤمناً صالحاً فاعلم بأن قلبه قلب خبيث مريض، والعياذ بالله فإن المنافق لا يحب مؤمناً على ظهر الأرض لأنه لا يحب إلا من على شاكلته ومعدنه.



ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ((الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنودٌ مجندةٌ فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)) (١٢).

قال الخطابي رحمه الله: فالخَيْرُ يحن إلى الأخيار، والشرير يحن إلى الأشرار. وأحب أن أتوه وأحذر من أمر خطير جداً وهو:

أن الله يعاقب المرأى فى الدنيا بصد قصده ونيته، والعقوبة بصد قصد النية ثابت شرعاً وقدرأً. ففي الحديث الذى رواه البخارى ومسلم من حديث ابن عباس أن النبى قال: ((من سمع سمع الله به، ومن يرائى يرائى الله به)) (١٣).

قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى: قال الخطابي: " من عمل عملاً من أعمال الخير، والطاعة يبتغى أن يراه الناس وأن يسمعه، عاقبه الله بصد قصده ونيته ففضحه الله جل وعلا وأظهر باطنه". اللهم استرنا ولا تفضحنا.. اللهم استرنا ولا تفضحنا.. الله استرنا ولا تفضحنا.

أما إن زلت قدمه بمعصية فبكى وارتعد قلبه وخاف من الله جل وعلا، فهذا هو المؤمن التقي، ونرجو الله أن يختم لنا وله بخاتمة التوحيد والإيمان.

فإن الله قد ذكر المتقين فى قرآنه وذكر من صفاتهم أنهم قد يقعون فى الفاحشة قال تعالى: وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُنْفِقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاَسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٥].

وأحب أن أتوه على أمر آخر: إن عمل العبد عملاً يبتغى به وجه الله وتضرع فيه إلى الله أن يرزقه فيه الإخلاص ثم أتى الناس عليه خيراً وجعل الله له الثناء الحسن على أسنة الصادقين من عباده، وجعل الله له المكانة الطيبة فى قلوب المخلصين من عباده وأوليائه فليستبشر خيراً.

ففي صحيح مسلم عن أبي ذر رضى الله عنه قال: قلت يارسول الله: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس؟ فقال: ((تلك عاجل بشرى المسلم)) (١٤).

واسمع لهذا الحديث الرقيق الرقيق الذى رواه البزار وصححه شيخنا الألباني فى صحيح الجامع أنه قال: ((مامن عبد إلا وله صيت فى السماء، فإن كان صيته فى السماء حسناً وُضع فى الأرض، وإن كان صيته فى السماء سيئاً وُضع فى الأرض)) (١٥).

أى أنه إن كان صيته فى السماء حسناً كان كذلك فى الأرض والعكس ولم لا؟؟!! وقد قال النبى كما فى الصحيحين من حديث أبي هريرة: ((أن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل، فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادى فى السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه أهل السماء.



ثم يوضع له القبول فى الأرض. وإذا أبغض عبداً دعا جبريل عليه السلام فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل ثم ينادى أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه. ثم توضع له البغضاء فى الأرض)) (١٦).

أسأل الله أن يسترنا بستره الجميل ويرحمنا إنه على كل شىء قدير.
أيها الأحبة الكرام: هؤلاء هم أول من يقضى بينهم يوم القيامة، فما هو أول ما يحاسب العبد عليه يوم القيامة؟! هذا ما سوف نتعرف عليه بعد جلسة الاستراحة.
وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. . .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.
اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد:

ثالثاً: ما هو أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة؟

والجواب فى الحديث الصحيح الذى رواه أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجة وغيرهم وصح الحديث شيخنا الألباني فى صحيح الجامع من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى قال: ((إن أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر)) (١٧).

والله إن القلب ليبيكى وإن العين لتدمع وأنا لما حل بأمة الإسلام لمحزونون، فوالله إن فى هذه الأمة من لا يدخل بيت الله جل وعلا إلا فى كل جمعة فقط!! ومن لا يدخل إلى بيت الله إلا فى العيدين فقط!!

ومن لا يدخل بيت الله إلا مرة واحدة لامن أجل أن يُصَلَّى، ولكن من أجل أن يُصَلَّى عليه!!
الصلاة.. الصلاة.. الصلاة.. آخر وصية لرسول الله .

الصلاة ضيعتها الأمة إلا من رحم الله. معظم المصلين إلا من رحم الله يضيعون الصلاة بعدم الاطمئنان فيها، ولقد روى البخاري من حديث حذيفة بن اليمان أنه رأى رجلاً يصلي لا يُتم ركوعه ولا سجوده فلما قضى صلاته قال له حذيفة ما صليت ولو مُتَّ مُتَّ على غير سنة محمد (١٨)

فهذا صلى ولكن لم يحسن الركوع والسجود والقيام. فما بالك بمن ضيع الصلاة؟! فما ظنك بمن ترك الصلاة!!؟



قال جل في علاه فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا [مريم: ٥٩].

فما هو الغي؟ قال ابن عباس وعائشة: الغي نهر في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه.
وقال جل وعلا: كَلَّا وَالْقَمَرَ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ إِنَّهَا لَأُحْدَى الْكُبْرِ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقَى أَوْ يَتَّخِرَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينًا إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَفَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَّةً كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ [المدثر: ٣٢-٥٥].

يا من ضيعت الصلاة!! لماذا أعرضت عن الله ورسوله!؟!

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يحسن خاتمتنا. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(١) صححه شيخنا الألباني في الصحيحة رقم (٢٣٧٤) وهو في صحيح الجامع حديث رقم (٦٧٤٩) .

(٢) رواه أحمد في المسند رقم (١٩٩٠٨، ١٩٠٠) وقال محققه: إسناده صحيح ، ورواه الترمذي رقم (٣٠٠١) في تفسير آل عمران وحسنه ، وابن ماجه رقم (٤٢٨٨) في الزهد ، والدرامي (٢٧٦٠) ، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) رواه أحمد في المسند رقم (٢٧٤١٦) وقال الهيثمي (٦٧/١٠): رجاله رجال الصحيح غير الحسن بن سوار وأبى حلبس يزيد بن ميسرة وهما ثقتان .

(٤) رواه البخاري (١٣٠/٨) في التفسير ، باب قوله تعالى : وكذلك جعلناكم أمة وسطاً - والترمذي رقم (٢٩٦٥) في التفسير ، باب ومن سورة البقرة - والطبري رقم (٢١٦٥) .

(٥) رواه البخاري (١٨١/٣) في الجنائز ، باب ثناء الناس على الميت - ومسلم رقم (٩٤٩) في الجنائز ، باب فيمن يثنى عليه خيراً وشرأ من الموتى واللفظ له - والترمذي رقم (١٠٥٨) في الجنائز ، باب ماجاء في الثناء على الميت ، والنسائي (٤٩/٤ ، ٥٠) في الجنائز ، باب الثناء .

(٦) رواه مسلم رقم (٣٠١) في الإيمان .

(٧) رواه مسلم رقم (١٩٠٥) في الإمامة ، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار - والترمذي رقم (٣٣٨٣) في الزهد ، باب ما جاء في الرياء والسمعة ، والنسائي (٢٣/٦-٢٤) في الجهاد ، باب من قاتل ليقال : فلان جرى .



- (٨) رواه مسلم رقم (٢٩٨٥) في الزهد ، باب من أشرك في عمله غير الله .
- (٩) حسنه شيخنا الألباني في صحيح الترغيب رقم (٢٧) وقال رواه ابن ماجة والبيهقي .
- (١٠) رواه أحمد في المسند رقم (٢٣٥٢١) وصححه شيخنا الألباني في صحيح الترغيب حديث رقم (٢٩) وقال: رواه أحمد بإسناد جيد وابن أبي الدنيا والبيهقي في (الزهد) وغيره .
- (١١) قال الشيخ مصطفى العدوي : أخرجه عبد بن حميد فى المنتخب رقم (١٥٢٢) وإسناده صحيح .
- (١٢) رواه مسلم رقم (٢٦٣٨) في البر والصلة ، باب الأرواح جنود مجندة ، وأبو داود رقم (٤٨٣٤) في الأدب ، باب من يؤمر أن يجالس .
- (١٣) رواه البخاري (٦٤٩٩) في الرقاق ، باب الرياء والسمعة ، ومسلم رقم (٢٩٨٧) في الزهد باب من أشرك في عمله غير الله .
- (١٤) رواه مسلم رقم (٢٦٤٢) في البر والصلة ، باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى ولا تضره .
- (١٥) صححه شيخنا الألباني في الصحيحة (٢٢٧٥) وهو فى صحيح الجامع رقم (٥٧٣٢) .
- (١٦) رواه البخاري رقم (٧٤٨٥) في التوحيد ، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة ، ومسلم رقم (٢٦٣٧) في البر والصلة ، باب إذا أحب الله عبداً حبه إلى عباده ، والموطأ (٩٥٣/٢) في الشعر ، والترمذي رقم (٣١٦٠) في التفسير ، باب ومن سورة مريم .
- (١٧) رواه الترمذى رقم (٤١٣) فى الصلاة ، باب ماجاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ، والنسائي (٢٣٢/١) فى الصلاة ، باب المحاسبة على الصلاة ، ورواه أيضاً أحمد فى المسند ، والحاكم فى المستدرک .
- (١٨) رواه البخارى رقم (٨٠٨) فى الآذان ، باب إذا لم يتم السجود .